

الانفتاح على الله

سناء ايلي هو كوركييس

المقدمة:

علاقة الله والانسان في جنة عدن علاقة انفتاحية مع حدود لهذه العلاقة (حدود للحفاظ على العلاقة)، وصية الله من اجل حماية الانسان والمتمثلة في عدم الجري وراء الشهوات، والحفاظ على حرية الانسان لكي لا يكون عبدا للخطيئة.

التحاور مع الشر يقود الى السقوط (استعباد الانسان للخطيئة)، فكان العيب في الإنسان الذي قَبِلَ أن يدخل في حوار باطل مع الحيّة، خاصة وأن المرأة بدأت تحرّف كلمات الله إذ ادعت أنه طالبيهما ألا يمسا الثمر مع ان الله اوصى فقط بان لا يأكلا (تك 3: 3)، الأمر الذي كان فيه مبالغة! لهذا يسألنا الرسول بولس أن نهرب من مثل هذا الحوار المفسد للعقل والنفس، قائلًا: " وَالْمُبَاحَثَاتُ الْعَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُؤَلِّدُ خُصُومَاتٍ " (2 تي 2: 23). كثيرًا ما أكد القديس يوحنا الذهبي الفم أنه ما كان يمكن للشيطان أن يتسلل إلينا ويغلبنا ما لم نُعطِهِ الفرصة بالتراخي أو الدخول معه في حوار باطل.

تصديق كلام الحيّة والطموح للالوهة " وَتَكُونَانِ كَاللَّهِ " (تك 3: 5)، مع ان خطة الله للانسان هي الكمال الا ان الانسان ينخدع فيحاول ان يحصل على الالوهة فيسقط في الخطيئة " فَأَنْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. " (تك 3: 7) أي ان نظرتيها تغيرت الى نظرة جسدية (مادية).

الرب منفتح على الانسان منذ البداية وبرغم الخطيئة الله لا زال يبحث عن الانسان " فَنَادَى الرَّبُّ إِلَهَ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟. " (تك 3: 9) فقال آدم " سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لِأَنِّي عُرْيَانٌ فَأَخْتَبَأْتُ " (تك 3: 10) الانسان الخائف يختبئ (انغلاق). ومنذ ذلك اليوم لا يزال الرب ينادي كلا منا باسمه " أين انت؟؟ ". لكن الرب لم يقف ساكنًا بل وضع خطة الخلاص منذ

البدء وقال للافعى " وَأَضَعُ عِدَاوَةَ بَيْنِكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ " (تك 3: 15)

انفتاح الله وانفتاح الانسان:

الرب يُخَلِّصُ الانسان بدم ابنه يسوع المسيح وهذه هي النعمة الإلهية العظمى التي قدمها الله مجاناً للإنسان.

- النعمة المُقَدِّمَة (انفتاح الله): انفتاح الله هذه المرة يشترط القبول (الانفتاح) من قبل الانسان.
- النعمة المقبولة (انفتاح الانسان): عندما يتجاوب الإنسان مع النعمة ويقبلها بحرّيته يصبح ابن لله لان النعمة التي هي حضور الله في الإنسان حضوراً حياً تجعل منه ابناً لله، هذه النعمة أو هذه البنوة لا تهدف إلى تغيير طبيعته الإنسانية بل إلى جعلها ما يجب أن تكون عليه وما حُلِّقَتْ لأجله أي الكمال كما ان آدم حُلِقَ منذ البدء ليكون كاملاً.

الله يحترم حرية الإنسان:

كثيراً ما نسمع يسوع يقول (إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ) أو (إِنْ أَرَدْتَ) أو (إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ) .. ومثل هذه من العبارات، مما يدل على أن الإرادة الحرة في يد الإنسان، يختار لنفسه ما يشاء ويحدد مصيره حسب عمله. وسنضرب أمثلة لكل هذا:

- قال ربنا يسوع المسيح: " **إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِزْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي، فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا.** " (مت 16: 24، 25).

- وقال للشباب الغنى: " **إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا ...** **إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً فَادْهَبْ وَبِعْ أَمْلاكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ** " (مت 19: 17، 21).

- وقال أيضا في رسالته إلى ملاك كنيسة لاودكيا: " هَذَا وَاقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي **وَفَتَحَ الْبَابَ**، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِيَ " (رؤ 3: 20).

من جهة الله فانه واقف يقرع على الباب، ومن جهة الإنسان فهو الذي يملك الاختيار: يفتح أو لا يفتح ويريد أو لا يريد، ونتيجة لهذا يتحدد مصيره. ومن أعمق الأمثلة على مدى اهتمام الله بإرادة الإنسان في تقرير مصيره هو أن السيد المسيح له المجد يقول للمريض قبل ان يشفيه " **أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟** " (يو 5: 6)، أن الطبيب العظيم مستعد أن يُشفي (منفتح)، ولكن مشكلة الذين يهلكون هي أنهم لا يريدون أن يبرأوا (منغلقون).

الخطيئة هي اختيار حرّ للشر:

إذاً في الانسان صراع داخلي بين قبول النعمة (الانفتاح والخلص) وبين عدم قبولها والمضيّ الشر (الانغلاق والسقوط)، ودائماً الله يريد والانسان لا يريد، يريد الله الخير للإنسان، ولكن الإنسان لا يريد الخير لنفسه، فيتركه الله لحرية إرادته وليقرر مصيره حسبما يشاء. ولا يزال الله منذ البدء والى اليوم والى نهاية العالم يطرق باب قلب الانسان داعياً اياه لقبول النعمة لكن القليل من مليارات خلق الله هم الذين يَنْفَتِحُونَ وَيَفْتَحُونَ آذَانَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ وَذَوَاتَهُمْ لقبول دعوة الله " لِأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ " (مت 22: 14). وعندنا شخصيات كثيرة في الكتاب المقدس قبلت ان تنفتح وتلبي الدعوة الموجه اليهم مباشرة من قبل الله مثل ابراهيم - الانبياء - مريم العذراء - التلاميذ - المرأة السامرية - زكا العشار - بولس الرسول وآخرون كثيرون.

1. اشخاص انفتحوا على الله لانهم سمعوا وصدقوا:

- " وَإِذَا أَبْرَصٌ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، إِنَّ أَرَدْتَ تَقْدِرُ أَنْ تُطَهِّرَنِي " (مت 8: 2).
- " جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدٌ مِئَةٍ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: يَا سَيِّدُ، غُلَامِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَفْلُوجًا مُتَعَدِّبًا جِدًّا " (مت 8: 5 و6).

- " إِذَا رَيْسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ لَهُ قَائِلًا: إِنَّ ابْنَتِي الْآنَ مَاتَتْ، لَكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا " (مت 9: 18).

- " وَإِذَا مَقْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحًا عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيْمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَقْلُوجِ: ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ " (مت 9: 2).

- " وَإِذَا امْرَأَةٌ نَازِقَةٌ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً قَدْ جَاءَتْ مِنْ وَرَائِهِ وَمَسَّتْ هُدْبَ ثَوْبِهِ، لِأَنَّهَا قَالَتْ فِي نَفْسِهَا: إِنَّ مَسَسْتُ ثَوْبَهُ فَقَطُّ شُفِيتُ " (مت 9: 20 و 21).

- " وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، تَبِعَهُ أَعْمِيَانِ يَصْرَخَانِ وَيَقُولَانِ: اِرْحَمْنَا يَا ابْنَ دَاوُدَ! " (مت 9: 26).

- " وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ خَارِجَةٌ مِنْ تِلْكَ التُّخُومِ صَرَخَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً: اِرْحَمْنِي، يَا سَيِّدِي، يَا ابْنَ دَاوُدَ! ابْنَتِي مَجْنُونَةٌ جِدًّا " (مت 15: 22).

- " كَانَ بَارْتِيْمَاوُسُ الْأَعْمَى ابْنُ تِيْمَاوُسَ جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ، ابْتَدَأَ يَصْرُخُ وَيَقُولُ: يَا يَسُوعُ ابْنَ دَاوُدَ، اِرْحَمْنِي! " (مر 10: 46 و 47).

2. اشخاص رفضوا الدعوة وانغلقوا على الله:

- " قَالَ لَهُ يَسُوعُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَادْهَبْ وَبِعْ أَمْلاكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي. فَلَمَّا سَمِعَ الشَّابُّ الْكَلِمَةَ مَضَى حَزِينًا، لِأَنَّهُ كَانَ ذَا أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ. " (مت 19: 21 و 22).

- يهوذا الاسخريوطي الذي سلم يسوع.

- اليهود (الفريسيون – الكتبة – الصدوقيون – والبعض من الشعب).

كيف يفتح الإنسان على الله؟

1. قبول نعمة الفداء.

2. الابتعاد عن ملذات وشهوات العالم والاماكن التي تُحرّض على الانزلاق في الخطيئة (الادمان بأنواعه، الافلام الاباحية، اصدقاء السوء، جلسات القيل والقال).

3. تصديق مواعيد الله أي تصديق الله، أي تصديق وعود الله، لأن الله لا يكذب.

وهذه بعض الامثلة من الكتاب المقدس على وعود الله وتتميمها:

- وعد الرب إبراهيم بنسل كثير
- وعد الرب إبراهيم بالارض ويعطي الشعب أفضل أرض تدر لباً وعسلاً.
- وعد الرب داود الملك بأن المخلص سيأتي من نسله.
- العذراء تحبل وتلد ابناً.
- وعد الرب بالخلاص، نعم لقد جاء المسيح الى العالم وسحق رأس الشيطان على الصليب.

4. قراء كلمة الله (الكتاب المقدس) لان الله يكلمنا ويفتح علينا من خلاله.

5. التقرب الى الله بالصلاة وخاصة الصلاة الشخصية لانها السبيل الوحيد للتكلم مع الله فيها تستطيع ان تفتح ذاتك وقلبك وافكارك على الله.

6. المواظبة على تناول جسد ودم الرب يسوع المسيح في سر القربان المقدس.

7. العودة الى حضن الأب بالتوبة.

8. التعامل مع الله كأب مُحب ومع يسوع كصديق مُقرب.

9. التعامل مع خلق الله بتواضع ومحبة " أَحِبَّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ " و " مَنْ لَا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ " (1 يوحنا 4: 20).

10. كن كطفلاً بين يديّ الله " إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الْأَوْلَادِ " (متى 3: 18).

دعوة الانسان هي في الانفتاح على الله والتمتع بنعمه لكن الانسان ومنذ العهد القديم لا يصدق وعود الله لذلك قال يسوع " الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الْأَوْلَادِ فَلَنْ تَدْخُلُوا

مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. " (مت 18: 3) و " أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ: دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ " (مت 19: 14). لماذا الاطفال؟ لان الاطفال منفتحون يصدقون، يصدقون ما يسمعون لانهم ابرياء لم يعرفوا الخطيئة بعد نظرتهم طاهرة كنظرة آدم قبل السقوط. أما الكبار فكما قال يسوع: " فَقَدْ تَمَّتْ فِيهِمْ نُبُوَّةُ إِشَعْيَاءِ الْقَائِلَةِ: تَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلَا تَفْهَمُونَ، وَمُبْصِرِينَ تُبْصِرُونَ وَلَا تَنْظُرُونَ. لِأَنَّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ قَدْ غُلِظَ، وَأَدَانُهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا. وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ، لِيَلَّا يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِأَدَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ. " (مت 13: 14 و15).

ختاماً، أفتح قلبك لتسمع همس الله لأنه يناديك بأسمك (يا فلان) أو (يا فلانة) كن حساساً في انفتاحك على دعوة الله لك فهو يريد ان يُصَيِّرَكَ انساناً كاملاً.